الصف الاول ثانوي . دخلت معسكر الاشبال منذ تأسيسه قبل عام ونصف . هناك تدريبات عسكرية وتثقيف سياسي وحراسة معسكر ولنا علاقات مع الناس ، الذي يستشهد يكون قد قام بواجبه والذي يبقى يستمر في حمل الرسالة ولا يمكن لاية قوة أن تقضي على شعبنا . مهما طال الزمن شعبنا سيستمر في الثورة حتى النصر » .

الشبل أبو كفاح(١٤) (العمر ١٣ عاما) : « نزحت أسرتي من الرملة الى القدس حيث ولدت فيها . أخي فدائي اعتقلته السلطات الاسرائيلية وحكمت عليه عشرين عاما . التحق خالي بالفدائيين بالقواعد . التحقت بمعسكر البقعة في الاردن في منتصف عام ١٩٦٨ بعد معركة الكرامة بأربعة أشهر . غادرت القدس كي التحق بالعمل الفدائي . قبل ذلك كنت أحب أن أصير مدرسا . بعد معركة الكرامة تمنيت أن أصير فدائيا . وبعد أن ازدادت العمليات الفدائية في القدس صممت على الالتحاق بالعمل الفدائي . أحببت مسؤول المعسكر بسبب معاملته الاخوية لنا (كان كثيرا ما يعد لنا الشاي بنفسه) . أحب الثائر الشهيد « ابو علي اياد » ... كان قائدا عادلا » .

وبعد ، فان ما سبق قد يعطي ملامح عن هذه التجربة الطليعية للثورة الفلسطينية ، لكنه لا يقدم تقييما شاملا دقيقا عن ما تحقق وما يتحقق منها . ان تقييم كل التجربة يحتاج الى دراسة ميدانية واسعة بين الاشبال . الى جانب دراسة سيكلوجية لاكتشاف تأثيرات الواقع الثوري على الطفل الفلسطيني ، وكل ذلك في اطار التفهم الصحيح لطبيعة العدو ، وطبيعة التحدي الذي نواجهه وطبيعة الحرب التي نخوضها .

واذا كانت مخيمات النزوح الاول قد تحولت الى « معامل تفريخ » للفدائيين ورفدت الثورة بجيل من المقاتلين الثوار ، فان الاطفال الفلسطينيين في زمن الانبعاث الثوري الفلسطيني يجب ان يحققوا مقولة : انهم جيل النصر لقد استطاع اطفال النزوح الاول ان يغيروا ذلك الايقاع النغمي لكلمة « الفلسطيني اللاجيء المستكين » الى ايقاع ملحمي « للفلسطيني الفدائي الثائر » . لقد عبروا بسلاحهم الى « حلمهم الفلسطيني » . ولا بد لاطفال الثورة ان يجسدوا « الحلم الفلسطيني » الى نصر حقيقي .

أيلول ١٩٧٠ وشهادات واقعية الاطفال(١٥)

سألت احد الاطفال ، بعد احداث أيلول « عما يحب أن يكون عندما يكبر » . فأجاب : « عندما اكبر أريد أن أظل فلسطينيا » . لقد كانت اجابة الطفل رد فعل نفسي لما يتعرض له الفلسطيني من مؤامرات التصفية وحروب الابادة . وليس بمقدور شيء أن يمحو من ذاكرة الطفل تلك التفاصيل التي يحرص على الابقاء عليها في ذاكرته .

ان الاطفال الذين شاهدوا مجازر أيلول وانتشرت فيما بينهم قصص « جنود الملك الاشرار الذين يقطعون اصابع الاطفال حتى لا يحملوا البنادق ويصيروا فدائيين » لن ينسوا ذلك ، بل ان هذه الاحداث تعمق انتماءهم الفلسطيني بشكل أكثر حدة .

شهادة **الطفل محمد أحمد** (من مواليد عين السلطان) (العمر ١٣ عاما) في مدرسة « بيت اسعاد الطفولة »(١٦) ــ لبنان : « صباح يوم الخميس استيقظنا مبكرين على صوت القنابل والمدافع الاردنية والرصاص مثل زخات المطر يتساقط علينا . جاءت أمي وقالت : انبطحوا على الارض . وقال لي ابي : خذ اخوتك واذهب الى الملجأ . فذهبنا الى الملجأ وعند المساء رجعنا الى البيت ونمنا ، أما أمي وأبي فلم يناما خوفا من أن يحدث لنا شيء . ورجعنا الى البيت وحملت أمي أخي وعمره عشرة شهور وذهبت الى المطبخ ، فاذ بالزوابع تدخل الى البيت وطمس التراب وجوهنا ، وسمعنا صوت « الضربة » تهز البيت ، فخرجنا من الغرفة فرأيت المطبخ قد تدمر وأبي وأخي وأختي